

(الزمان) تنفرد بأطول وأشمل حوار مع المفكر العربي الكبير الدكتور خير الدين حسيب؛ (4)

# الحرب مستبعدة ضد إسرائيل والبديل يكمن في الحصار والهجرة العكسية

## هيكّل عرّفني على عزمي بشارة ولا هواجس لي بشأنه



أحمد عبد الجيد

بيروت

- قطر تبرعت لمركز دراسات الوحدة بثلاثة ملايين دولار
- التقيت بياسر عرفات قبل إعلان قيام منظمة فتح عام 1965
- ابو عمار يغيّر مواقفه وطريقة سلوكه خلقت شكوكاً حول القضية الفلسطينية
- مركز دراسات الوحدة يتعرض لحصار اعلامي منذ 4 سنوات

آخرين وقلت لهم ان رأيي هو بحسب تسلسل الاسماء في القائمة. كان بشارة اول اسم فيها. واللجنة لم تقدم اعتراضات على مؤهلاته. وأقول اني ساعدته ماليا كثيرا عندما كان ينشط من خلال الصندوق القومي العربي. وفيما عدا اثنين، أنا وشخص آخر، فان خمسة من أعضاء اللجنة قالوا ان عزمي بشارة يمثل خطراً أمنياً على المركز. كونه عضواً في الكنيست الاسرائيلي.

يعني موقعه وغير ذلك. وقلت لهم انني استشعرت هيكلاً بالموضوع فقال ان المركز هو الذي يمثل خطراً. وبهذا استبعدت عزمي بشارة من قائمة أعضاء اللجنة التنفيذية، سامحه الله، بإبصال معلومات غير صحيحة له عن الموقف فاتصل بشارة بي وكان منفعلاً جداً ويبدو انه صق القول اني اتصلت بالأعضاء بقصد حملهم على رفض قبول ترشيحه. ولابد من الاعتراف، اني اذا كان عزمي بشارة اجابياً فجامعة واستفاد من صفة اجابية فهي صراحتي وكريه لثقف والدوران. المهم انه كان منفعلاً ضدّي وانصرف لتأسيس مركز للبحوث واصدار كتاب وأخذ دراسة أولية كذا قد أعدنا لإنشاء جامعة واستفاد منها، ثم تغيرت علاقته بسوريا ومع حزب الله. ومؤخراً ذهب الى مكتبة بيسان في بيروت واطلعت على جميع الكتب التي أصدرها مركزه فلم أجد اعتراضاً على اي منها باستثناء كتاب واحد عن سوريا فيه مواقف سياسية. ولعل التهم التي كانت توجه اليه بشأن علاقته بإسرائيل كانت كلها معروفة عندما كان احد وسائل تحجيف المباح المالية وفي السنوات الأخيرة. بندر ان باتينا تبرع من احد وبعد ذلك بعد نحو 4 سنوات بدأ يرسل مطبوعاتها لجميع وسائل الاعلام وكانت تنشر في جميع الصحف اللبنانية والعربية خلاصاتها عنها، وفجأة توقف النشر توقفاً شبيه كامل. واي شيء عن دوريات ونشطات المركز توقف نشره ولا تزال.

هل كنت تتلقون دعماً من منظمة التحرير الفلسطينية؟  
 - لا طابئاً منها ولم تقدم لنا. هل قابلت الرئيس الراحل ياسر عرفات مرة؟  
 - التقيت بياسر عرفات قبل الاعلان عن قيام منظمة فتح عام 1965، في بيروت. عن طريق أحد الأصدقاء ثم التقيت به في تونس بعد نقل مقر منظمة التحرير إليها. كيف كانت طبيعة علاقتك بالسيد عرفات؟  
 - كانت محدودة، ياسر عرفات كان يغيّر في مواقفه، ثم ان طريقة سلوكه خلقت شكوكاً حول القضية الفلسطينية.

مثلاً يذهب الى نظام عربي ويقابل رئيس النظام ويبدأ بتقريبه من هنا ومن هنا. وبالمناسبة لمواقف هذا البلد غالباً ما كان المواطنون يرون في ذلك نقاشاً لحاكم غير محبوب وعليه ماخذ من شعبه، والتفسير واحد ورعاية حزب الله اللبناني الذي كان يستقبله ويقدم له الضيافة اللازمة. ولم يكن لدي اي هاجس بشأنه فعرضت الموضوع على اللجنة التنفيذية مع قائمة مرشحين

تطورت الأمور. ثم عام 1981 انتقل (الاسكوا) الى بغداد واضطرت الى الاستقالة بعد ان تمتعت باجازة لمدة سنة بدون راتب من المنظمة.  
 □ الدكتور: هذا الشرح الذي قدمته الآن يجعلني اتصور ان ميكله المركز تشبه نظام حزب وليس مركزاً بحثياً؟  
 - لا. فالبيان التأسيسي للمركز يقول هو ليس حزباً ولا يسعي ان يكون حزباً، بل هو تجمع فكري وحدوي كما لم يكن في خباطنا او برنامجنا ذلك واذا راجعت اسماء المؤسسين لم تجد في احمد بهاء الدين وعبد المحسن قطان وجاسم القطامي وعبد الله عبد الدايم وغيرهم انتماء حزبياً، ولم يكن في خاطر احد ان يكون عمل المركز سياسياً؟ لقد انجز المركز الكثير من النشاط عقدينا اكثر من 60 نوبة او مؤتمرا ونحو 950 عنوان كتاباً تغطي مختلف نواحي المعرفة وقضايا الوطن العربي، ثم يسجل للمركز انه شيد جسوراً من التواصل بين متقفي ومفكري المغرب العربي ونظراتهم في المشرق، فلم تكن هذه الرحلة موجودة، لم يكن محمد عابد الجابري معروفاً في المشرق العربي ولا زالت مؤلفاته تنصدر مبيعات المركز الذي كان هو القاعدة لقيام المؤسسات الأخرى.

هل حملتم على دعم من ليبيا؟  
 - في البداية من خلال المرحوم عبد الله الطريقي. والكويت ساهمت بنحو نصف مليون دولار. وأمدنا الأخ حمد السعودي ووزير الخارجية الاماراتي ائذاً بدعم تمثل بعقد اجتماعات احدها مجلس الأبناء وبما يبلغ نحو مليون دولار. وبالمناسبة لليبيا كان المبلغ 300 الف دولار ثم هبط الى مئة او مئة والصفير. استأجرنا شقة. لم يكن لدينا هاتف ولا تليكس، وهكذا

دون أي انفعال أو عصبية. هذا ساعدني كثيراً في حصولي على نظرة صافية نقية للأمر في القاهرة، لكن بعد مدة عرض صندوق النقد العربي عليه وظيفته مستشار مع أغراءات مالية ففضل الوظيفة الأخرى ثم بدأت الأمور تهدأ في بيروت عام 1978 فقررنا العودة ولم يكن احد يقبل تحمل المسؤولية وأنا كنت أعمل في الأمم المتحدة (الاسكوا) في بيروت فكلفت باشغال المنصب بالوكالة. بدانا من الصفر. استأجرنا شقة. لم يكن لدينا هاتف ولا تليكس، وهكذا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

الوضع الاسمي في لبنان قديماً فتح مقر مؤقت في الكويت لمدة سنة حتى تهدأ الأمور. لكن الذي حدث ان الكويت بضغط من السعودية جمعت الدستور وما عاد العمل في الكويت ممكناً. وكنا قد رشحنا

برغم الانتكاسات والفواجع التي تعرّض لها مشروع الوحدة العربية، والظروف الصعبة التي مرّت بها الأمة خلال نصف قرن من الزمان اثر هزيمة جيوش الدول العربية أمام إسرائيل في حزيران 1967، ظل الدكتور خير الدين حسيب رافعاً راية القومية، ثابتاً على إيمانه، متعلماً الى يوم تستعيد به الأمة العربية زمام المبادرة وتنتقل الى شوط أصعب بقوى نهضوية. وأعوذ ذلك الى اهتمام حسيب بالدراسات المستقبلية وإلى عقله التركيبي الذي وصفه صديقه الباحث والمفكر عبد الحسين شعيبان بأن نصفه للحاضر بما في ذلك استخلاص تجارب الماضي ونصفه للمستقبل بما يملك من شحنة تفأزل لا فتة جعلته يقدم طروحات يعجز القوميون الآخرون، ولاسيما المحيطون منهم، عن استشرافها.

لقد مرت الأمة العربية بمراحل صعبة وواجهت شتى الخطوب والعواصف العاتية وأهدرت فرصاً للتطوّر نتيجة عوامل وأسباب رصدتها الدكتور حسيب بمراجعاته العلمية والتئورية وجرأتها بالاعتراف والاقdam على نقد الذات، وهي مقوّمات لا بدّ منها في نجاح أي مشروع ينهل من تاريخ موغل بالقدم كتاريخ العرب.

ولأن الدكتور حسيب قليل الكلام كثير العمل والممارسة، فإن الحوار الصحفي معه يحتاج الى مداخل غير تقليدية. فقد قدر لي ان اتعرف اليه أخيراً بعد متابعة لانجازاته الفكرية، في حقلي التاليف والتظهير دامت عقوداً، وبعد رصد لمعظم نشاطاته السياسية التي ختم أبوابها، بالشمع الأحمر، اثر مغادرته بغداد عام 1974، متخذاً من بيروت مقراً لأكبر مشروع بحثي عربي اقامه مع رفائه منذ 40 عاماً وتمثل بمركز دراسات الوحدة العربية والمؤسسات الملحقة به والمبنيّة عنه، بما في ذلك المؤتمر القومي العربي الذي يصنّ الدكتور حسيب على اعتباره منصّة غير حزبية مطلقاً من سمة التنوع في التشكيلة عضوية أقطابه المنحدرين من تيارات مختلفة وبلدان عربية تتوزع على الخارطة من المحيط الى الخليج.

ان التطوّر الفكري الذي يتّسم به الدكتور حسيب يجعله "جامعة عربية" بامتياز، تلتقي في مصبها وعلى تخومها تيارات التحرر الوطني ومناير التنوير القومي، فضلاً عن رموز العمل الاسلامي. ولعله واحد من قلّة تدرك ميكرًا ان أفة الأمة تكمن في احتراب هذه المكونات والعنوانات السياسية بحيث تضع منها فرص التقدم والاتحاد، وتعلو بسببها أصوات الصراعات وتقاوم المشكلات.

وهو يرى ان لا بدّ من العمل المشترك سواءً باعتماد مفاهيم التضامن والتخالف بين الدول العربية أو ما اسماءه بتشكلات "الكتل التاريخية" التي لا بدّ منها في تحقيق أي مشروع وحدوي وتحالف سياسي راسخين.

ولأن مصادر ثقافة وفكر الدكتور حسيب، علمية لا تعرف بالجمود وتحدث على الحركة والتفاعل، فإن حوارني الصحفي معه، امتد ثلاثة أيام وبما يوراي نحو عشر ساعات أمضيتها في مكتبه في بيروت أراجع معه واستذكر الوقائع وأشدد الأذكرة للحصول على مفاتيح عالم الرجل، وتحول مسار الحوار من المحطات الجامدة الى الافاق الانسانية الريحية بما في ذلك عصاميته الجديرة بالاحترام.

ولهذا سلّته عن ولادته ونشأته ومرآل دراسته في الموصل وعن محطات عمله الوظيفي في بغداد ونشاطه في لندن ثم تحولاته الفكرية وعلاقاته بالقوى السياسية الكبرى وزعماء الدول والانظمة والمنظمات ورفاق دربه في الحركة القومية بوصفه قومياً عربياً باصراً يشار اليه بالبنان.

ولعلني أول صحفي تتاح له فرصة من هذا النوع ويمنع وقتاً للقاء مطوّل وشامل مع قامة شامخة كقامة الدكتور خير الدين حسيب، صاحب المؤلفات البارز والباحث ثاقب النظر، والقومي عميق التفكير والاثق، والمقل على كتابة مذكراته التي قال انها ستكشف تفاصيل كثيرة وتقدم خلاصة تجربة مفيدة للأجيال اللاحقة.

وفيما يلي نص القسم الرابع من الحوار:

□ هل تعتقد ان النظام السوري سيضطر الى عقد اتفاق صلح مع اسرائيل أسوة بالاردين ومصر؟  
 - لا اعتقد ان ذلك سيحدث قبل اعادة مرتفعات الجولان. ثم ان اسرائيل والرئيس الأمريكي السابق براك اوباما وكل ما عمله من اجل ايجاد تسوية لم تنتج. والوضع العربي الحالي غير مهيا لعقد تسوية مشرفة مع اسرائيل، والنظام الاسرائيلي من جهته يمكن ان يقبل بتسوية تم حلها التسوية تخمّل بقيام دولة فلسطينية على الاراضي المحتلة عام 1967 هل تقبلها الأمة العربية؟ انا لا اعتقد ان ذلك سيحصل. واذا كنا نريد دولة على هذه الاراضي لماذا لم نقم هذه الدولة في السابق قبل احتلالها من اسرائيل عام 1967.

الجولان .. كيف يمكن اعادته؟ هل يعمل عسكري في ضوء وضع دموي مسأوي عاشه سوريا؟  
 - يحصل اذا تغير ميزان القوى باعادة هيكله النظام الاقليمي العربي، وتحتاج كمرحلة اولى الى تجميد الاتفاقيات المصرية الاسرائيلية والاردنية الاسرائيلية تمهيداً الى الغائها وزيادة فاعلية المقاطعة العربية لاسرائيل.. لا أحد يستطيع القول لماذا العرب يقاطعونها. أمريكا تفترض المقاطعة على دول كبرى كالصين وروسيا وغيرها. فمحاورة اسرائيل اقتصادياً وسياسياً أمر مشروع، والحرب

يجب ان تكون مستبعدة في الوقت الحاضر وان تستبعد في المستقبل. لأن أمريكا لن تسمح بأي حرب ضد اسرائيل لكن المقاطعة وحصار اسرائيل ممكنان ثم تبدأ هجرة عكسية من اسرائيل الى الخارج. وهذا يؤدي الى تقليص اسرائيل تدريجياً وتمكيننا من فرض الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي تضم العرب واليهود على ارض 1948 والصفحة الغربية وعزّة. هذا و

يتطلب وضعاً عربياً متماسكاً فيه رؤية عربية موحدة. اما ما يطره البعض من ان على الاسرائيليين الذين هاجروا العودة الى بلادهم فهو حل غير انساني وغير واقعي، فهنا جيلان ولدا في اسرائيل من ابوين جاء الى اسرائيل بالهجرة وهؤلاء لا يحملون جنسية سوى جنسية مسقط رؤوسهم فكيف يطلب منهم ترك جنسيتهم في اسرائيل الا اذا هم اختاروا الذهاب الى بلد آخر. وانسانياً كيف نرمي الناس خارج بلدانهم او نرميهم في البحر؟ هذه أعمال غير انسانية يجب الا نقبلها بغض النظر على كل شيء الاضافة الى انها غير مقبولة دولياً، اذا الحل يكمن

بسياسة عربية تقوم على تجميد، ثم الغاء الاتفاقيات، وتفعيل المقاطعة قولاً وفعلًا ثم انحصار اسرائيل وإلى الهجرة العكسية منها واقامة الدولة الواحدة الفلسطينية الديمقراطية التي يعيش فيها الجميع سواسية جنساً الى جنب.  
 □ دكتور.. هل هذا التحليل جاء نتيجة مراجعة ام لك منذ البداية مؤمن

